دار
شهرزاد

فتاة الغابة المسحورة



بيروت

حكايات جدتي

فتاة الغابة المسحورة



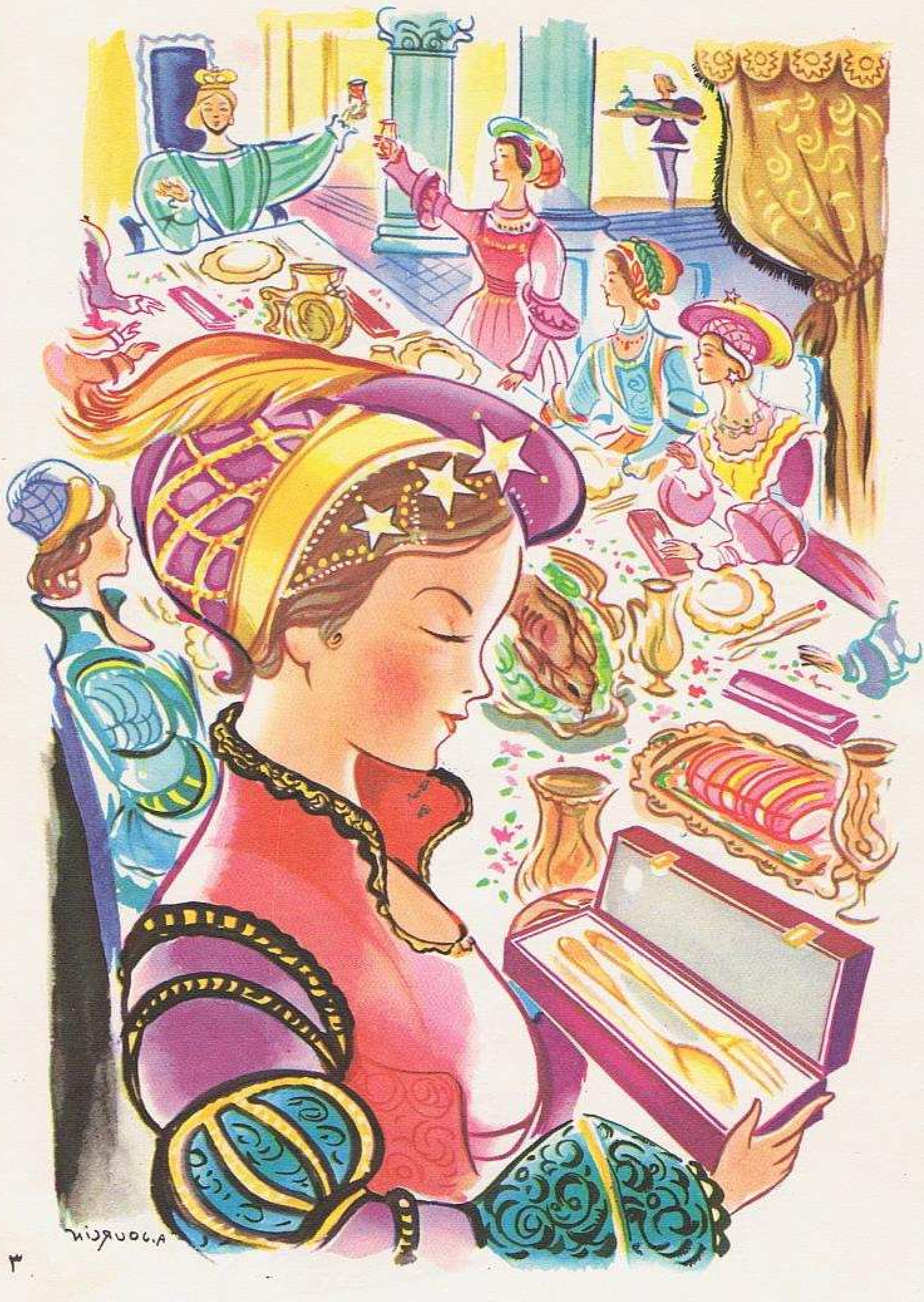
دار شهرزاد

فتاة الغابة المسحورة

كانَ في قَديمِ الزَّمانِ مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ حَرَمَتْهُما السَّماءُ نِعْمَةَ ٱلأَوْلادِ فَقَضَيا حَياتَهُما في حُزْنٍ شَديد . وَبَعْدَ زَمَنٍ طَويلٍ ٱسْتَجابَ ٱللهُ دُعاءَهُما فَوَهَبَهُما بِنْتاً فاتِنَةَ ٱلْجَمال .

فَرِحَ ٱلْمَلِكانِ بِطِفْلَتِهِما كَثيراً ، وَٱحْتَفَلا بِمَوْلِدِها ٱحْتِفالاً رائِعاً ، دُعِيَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَبيرٌ مِنْ سُكّانِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَعُظَمائِها ، كَما دُعِيَ إِلَيْها ٱلْجِنِّيّاتُ السَّبْعُ اللاّتي عُثِرَ عَلَيْهِنَّ في ٱلْمَمْلَكَةِ ،





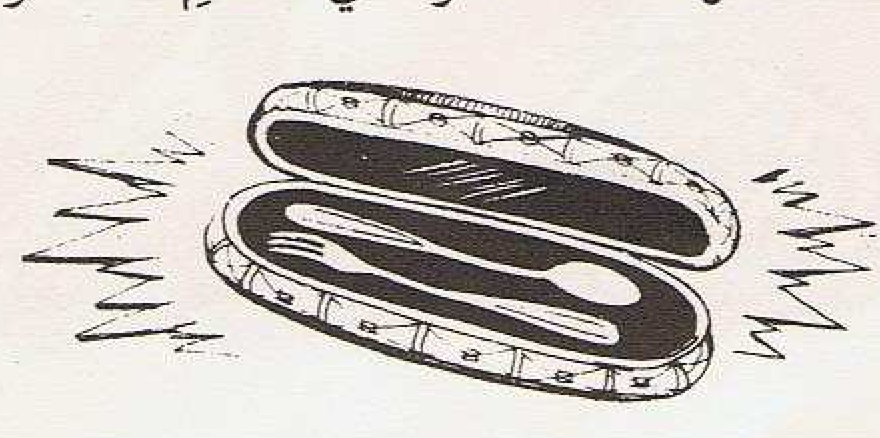
لِيَمْنَحْنَ ٱلأَميرَةَ الصَّغيرَةَ هَدايَاهُنَّ ٱلْعَجيبَة .

وَلَمّا ٱنْتَهى الاحْتِفالُ دَعا ٱلْمَلِكُ ٱلْجِنِّيّاتِ السَّبْعَ إِلى قَصْرِهِ حَيْثُ أُعِدَّتْ لَهُنَّ وَليمَةٌ فاخِرَةٌ وَقُدِّمَ لَهُنَّ الطَّعامُ في آنِيَةٍ مِنَ الذَّهَبِ الخالِص .

لَمْ تَكَدِ ٱلْجِنِّيّاتُ يَجْلِسْنَ إِلى ٱلْمائِدَةِ حَتّى فوجِئْنَ بِدُخولِ جِنِّيَّةٍ عَجوزٍ نَسِيَ ٱلْمَلِكُ دَعْوَتَها، فَأَسْرَعَ وَأَمَرَ خَدَمَهُ بِأَنْ يُحْضِروا لَها الطَّعام .

لَمْ يَجِدِ ٱلْخَدَمُ في ٱلقَصْرِ آنِيَةً مِنَ الذَّهَبِ فَأَحْضَروا لَها الطَّعامَ في صُحونٍ مِنَ ٱلْفِضَّةِ .

إِسْتاءَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ ٱلْعَجوزُ وَظَنَّتْ أَنَّ ٱلْمَلِكَ يَحْتَقِرُها فَأَضْمَرَتْ لَهُ الشَّرَّ في نَفْسِها ، وَهَدَّدَت



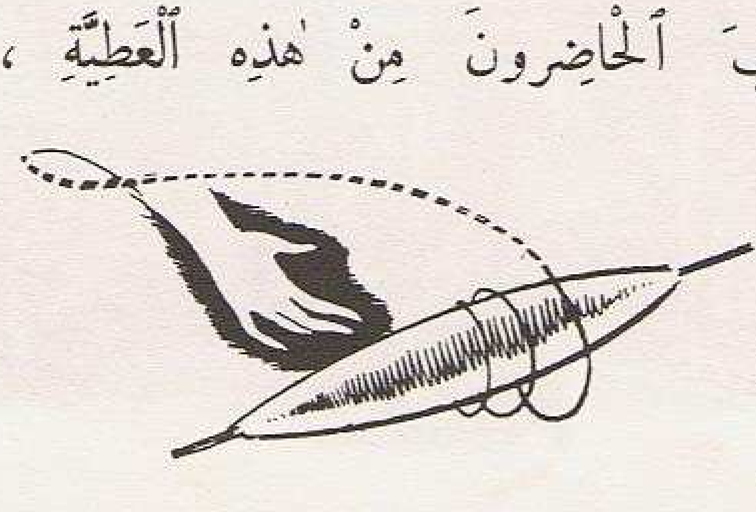
ٱلأَميرَةَ الصَّغيرَةَ بِشَرٍّ يُصيبُها .

سَمِعَتْ أَصْغَرُ ٱلْجِنِّياتِ تَهْديدَ ٱلْعَجوزِ ، فَقامَتْ مِنْ مَكانِها وَٱخْتَبأَتْ خَلْفَ إِحْدى السَّتائِرِ حَتّى تَكونَ آخِرَ مَنْ يَتَكَلَّمُ ، لَعَلَّها تُصْلِحُ ما سَوْفَ تُفْسِدُهُ ٱلْجِنِّيَّةُ ٱلْخَبيثَةَ .

لَمّا فَرَغَ ٱلْجَميعُ مِنَ الطَّعامِ وَقَفَتْ كُلُّ جِنِّيَّةٍ بِمُفْرَدِها وَقَدَّمَتْ لِلأَميرَةِ الصَّغيرَةِ عَطِيَّةً مُناسِبَةً . وَلَمّا جاءَ دَوْرُ ٱلْجِنِّيَّةِ ٱلْعَجوزِ ، وَقَفَتْ وَقالَتْ :

ــ إِنَّ ٱلأَميرَةَ سَتَثْقُبُ يَدَها بِمِغْزَلٍ وَتَموتُ عَلى ٱلأَثَرِ .

تَعَجَّبَ ٱلْحاضِرونَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْعَطِيَّةِ ، وَٱسْتَوْلى





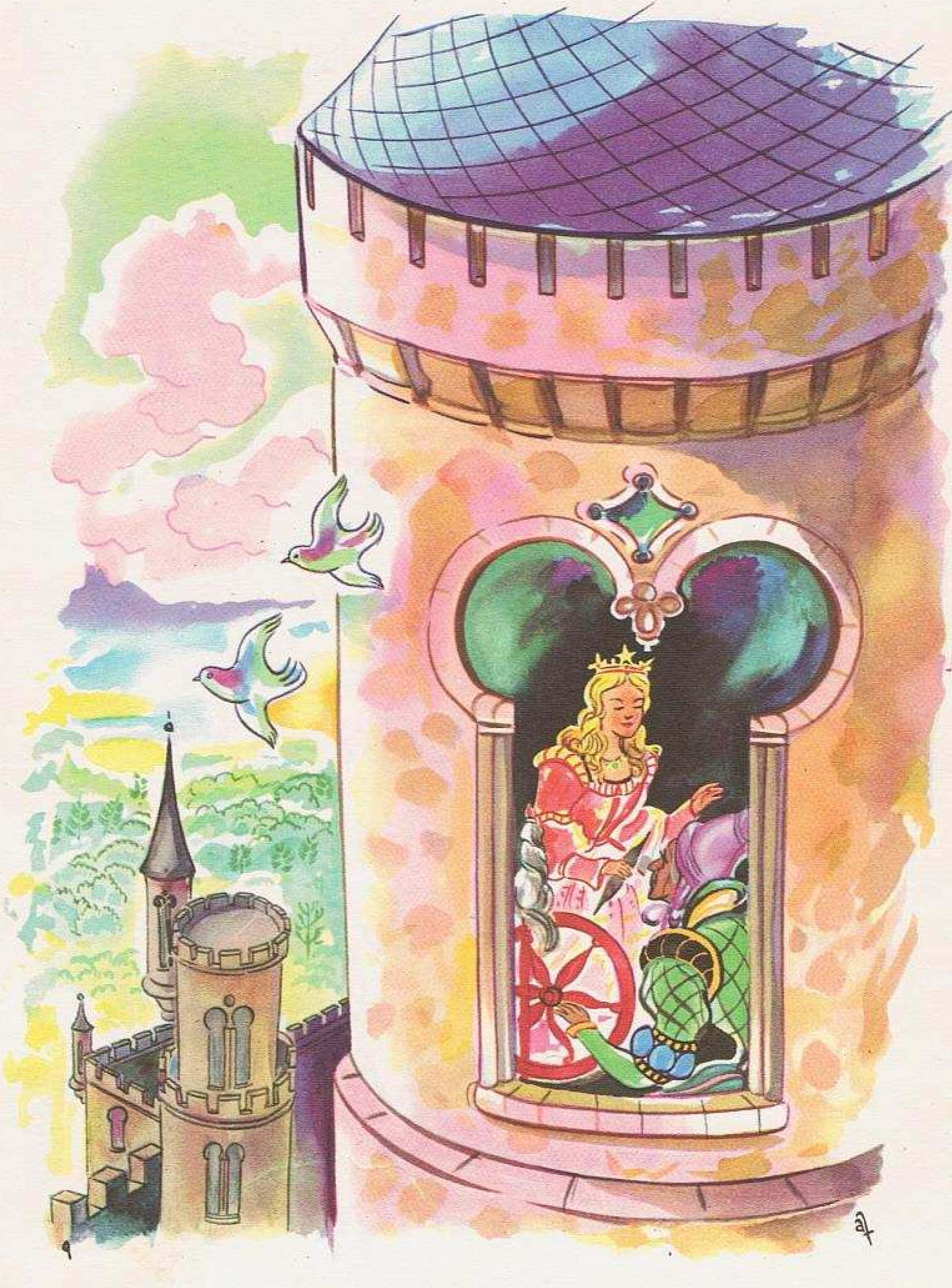
عَلَيْهِمُ ٱلأَلَمُ ٱلعميقُ ثُمَّ ٱنْهَمَرَتْ دُموعُهُمْ حُزْناً
عَلى ٱلأَميرَةِ .

إِلّا أَنَّ أَصْغَرَ ٱلْجِنِّيّاتِ خَرَجَتْ، فَجْأَةً، مِنْ
وَراءِ السِّتارِ وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :

— إِطْمَئِنَّ أَيُّها ٱلْمَلِكُ وَٱطْمَئِنّي أَيَّتُها ٱلْمَلِكَةُ ...
إِنَّ ٱلأَميرَةَ سَتَثْقُبُ يَدَها بِالْمِغْزَلِ وَلٰكِنَّها لَنْ
تَموتَ بَلْ سَوْفَ تَسْتَغْرِقُ في نَوْمٍ عَميقٍ
يَدومُ مِئَةَ سَنَةٍ وَسَتَسْتَيْقِظُ عَلى يَدِ أَميرٍ شابٍّ
جَميلٍ .

سُرَّ ٱلْمَلِكُ لِنَجاةِ ٱبْنَتِهِ مِنَ ٱلْمَوتِ وَأَذاعَ
أَمْراً في جَميعِ أَنْحاءِ ٱلْمَمْلَكَةِ يُحَرِّمُ ٱسْتِعْمالَ ٱلْمِغْزَلِ
بَلْ يُحَرِّمُ ٱقْتِناءَهُ في ٱلْمَنازِلِ .



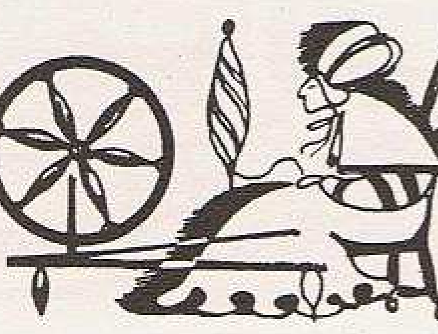


عِنْــدَما بَلَغَتِ ٱلأَميرَةُ السّادِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِ والدِها وَصَعَدَتْ إلى ٱلْبُرْجِ ٱلْمُجاوِرِ لِلقَصْرِ فَوَجَدَتْ في ٱلْعِلِّيَّةِ عجوزاً ، تَبْدو عَلَيْها مَظاهِرُ الطِّيبَةِ ، تَعْمَلُ عَلى مِغْزَلِها .. لِأَنَّها لَمْ تَسْمَعْ بِتَحْريمِ ٱلْمَلِكِ لِلْمَغازِلِ .

دُهِشَتِ ٱلأَميرَةُ وَتَقَدَّمَتْ إلى ٱلْعَجوزِ الطَّيِّبَةِ وَقالَتْ لَها :

— آه كَمْ هُوَ جَميلٌ ما تَفْعَلينَ يا سَيِّدَتي هاتي ٱلْمِغْزَلَ لِأَرى كَيْفَ تَعْمَلين .

ما كادَتِ ٱلأَميرَةُ تُمْسِكُ بِالْمِغْزَلِ حَتّى ثَقَبَ لَها يَدَهـا ، وَلِلْحالِ وَقَعَتْ عَلى ٱلأَرْضِ مَغْشِيّاً عَلَيْها .



فَزِعَتِ ٱلْعَجوزُ الطَّيِّبَةُ وَصَرَخَتْ بِأَعْلى صَوْتِها :
النَّجْدَةَ النَّجْدَة ... فَتَقاطَرَ النّاسُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ ،
وَكانَ أَسْرَعَهُمُ ٱلْمَلِكُ الذي تَذَكَّرَ حينَئِذٍ عَطِيَّةَ
الجِنِّيَّةِ ٱلخبيثَةِ لِٱبْنَتِهِ ، فَسَلَّمَ أَمْرَهُ إِلى ٱللهِ ،
ثُمَّ أَمَرَ بِنَقْلِ ٱبْنَتِهِ إِلى قَصْرٍ جَميلٍ حَيْثُ
أَضْجَعَها عَلى سَريرٍ مُطَرَّزٍ بِخُيوطِ الذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ .

ظَلَّتِ ٱلأَميرَةُ مُحْتَفِظَةً بِجَمالِها وَبِلَوْنِها ٱلْوَرْدِيِّ
بِالرَّغْمِ مِنْ نَوْمِها ٱلْعَميقِ ، وَكانَ صَدْرُها يَعْلو
وَيَهْبِطُ بِبُطْءٍ دِلالَةً عَلى أَنَّها ما زالَتْ عَلى
قَيْدِ ٱلحَياة .

وَأَسْرَعَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ إِلى جِوارِ ٱلأَميرَةِ
وَأَبْدَتْ سُرورَها لِما فَعَلَ ٱلْمَلِكُ لِٱبْنَتِهِ النّائِمَةِ




A. JOURCIN

وَلكِنَّها تساءَلَتْ : عِنْدَما تَسْتَيْقِظُ ٱلأَميرَةُ بَعْدَ مِئَةِ سَنَةٍ ، سَتَجِدُ نَفْسَها وَحيدَةً في هٰذا ٱلْقَصْرِ ٱلْكَبير .. فَما ٱلْعَمَلُ ؟

تَناوَلَتْ عَصاها السِّحْرِيَّةَ وَلَمَسَتْ بِها كُلَّ مَنْ كانَ مَوْجوداً في ٱلْقَصْرِ ساعَتَئِذٍ : ٱلْمُرَبِّياتِ ، وَٱلْوَصيفاتِ ، وَٱلْخَدَمَ ، وَرِجالَ ٱلْحاشِيَةِ ، وَٱلضُّبّاطَ وَٱلطُّهاةَ ، حَتّى إِنَّها لَمَسَتِ ٱلْخُيولَ في إِصْطَبْلاتِها ، وَالطُّيورَ في أَقْفاصِها ، وَكَلْبَ ٱلأَميرَةِ الصَّغيرَ الَّذي كانَ في ذٰلِكَ ٱلْحينِ قُرْبَ سَريرِها ، وَإِذا بِهِمْ يَسْتَغْرِقونَ جَميعاً في نَوْمٍ عَميقٍ لِيَسْتَيْقِظوا بَعْدَ زَمَنٍ طَويلٍ مَعَ ٱلأَميرَة .

لَمّا شاهَدَ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ كُلَّ هٰذا ، ٱنْصَرَفا



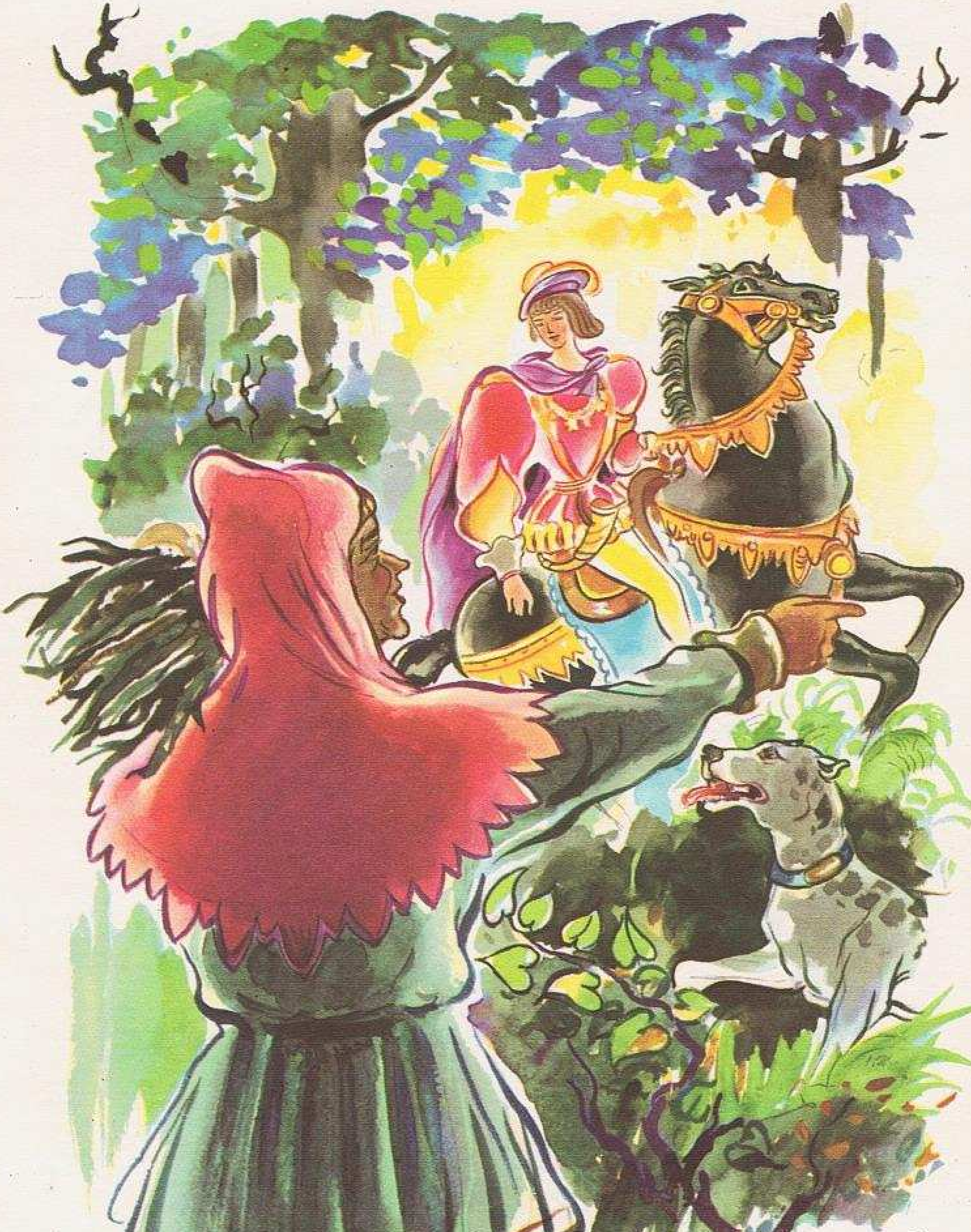
مُطْمَئِنَّيْنِ بَعْدَ أَنْ قَبَّلا ٱبْنَتَهُما قُبْلَةً طَويلَةً ، وَأَذاعا في طولِ ٱلْبِلادِ وَعَرْضِها أَمْراً يُحَرِّمُ عَلى السُّكّانِ الاقْتِرابَ مِنْ قَصْرِ ٱلأَميرَةِ .

وَلٰكِنَّ هذا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ ذا فائِدَةٍ ، لِأَنَّ غابَةً كَثيفَةً مِنَ ٱلأَشْجارِ ذاتِ ٱلأَشْواكِ ٱلْحادَّةِ كانَتْ قَدْ نَبَتَتْ خِلالَ زَمَنٍ قَصيرٍ حَوْلَ ٱلْقَصْرِ ، فَصارَ مُسْتَحيلاً عَلى ٱلإِنْسانِ أَوِ ٱلْحَيَوانِ الاقْتِرابَ مِنْه .

★ ★ ★

بَعْدَ مِئَةِ سَنَةٍ خَرَجَ ٱبْنُ مَلِكِ تِلْكَ ٱلْبِلادِ ، إِلى الصَّيْدِ ، وَكانَ مِنْ عائِلَةٍ غَيْرِ عائِلَةِ ٱلأَميرَةِ

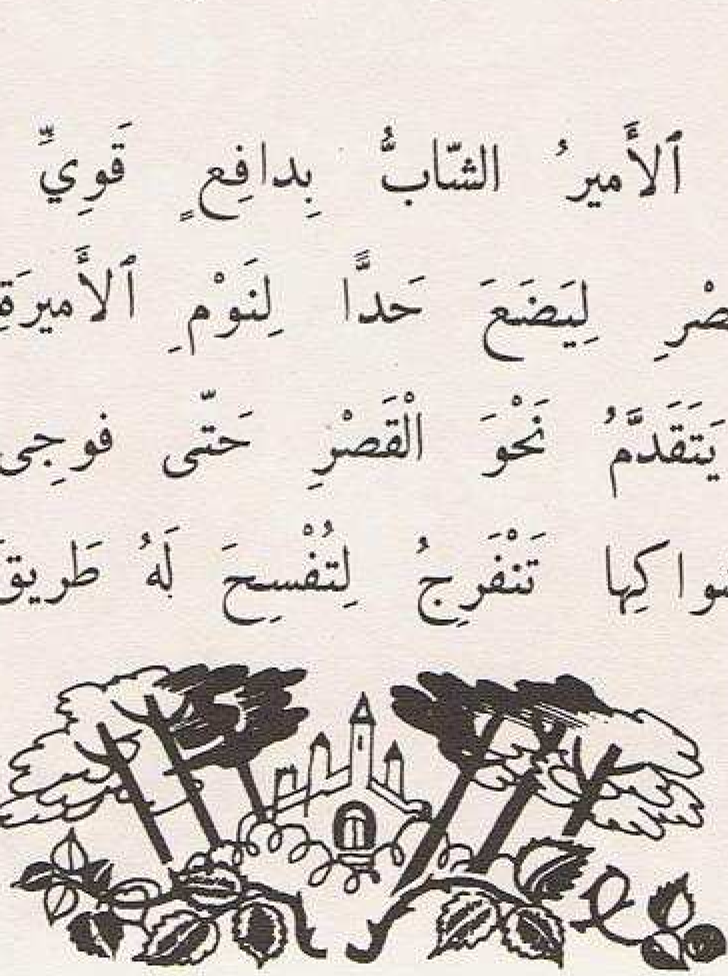


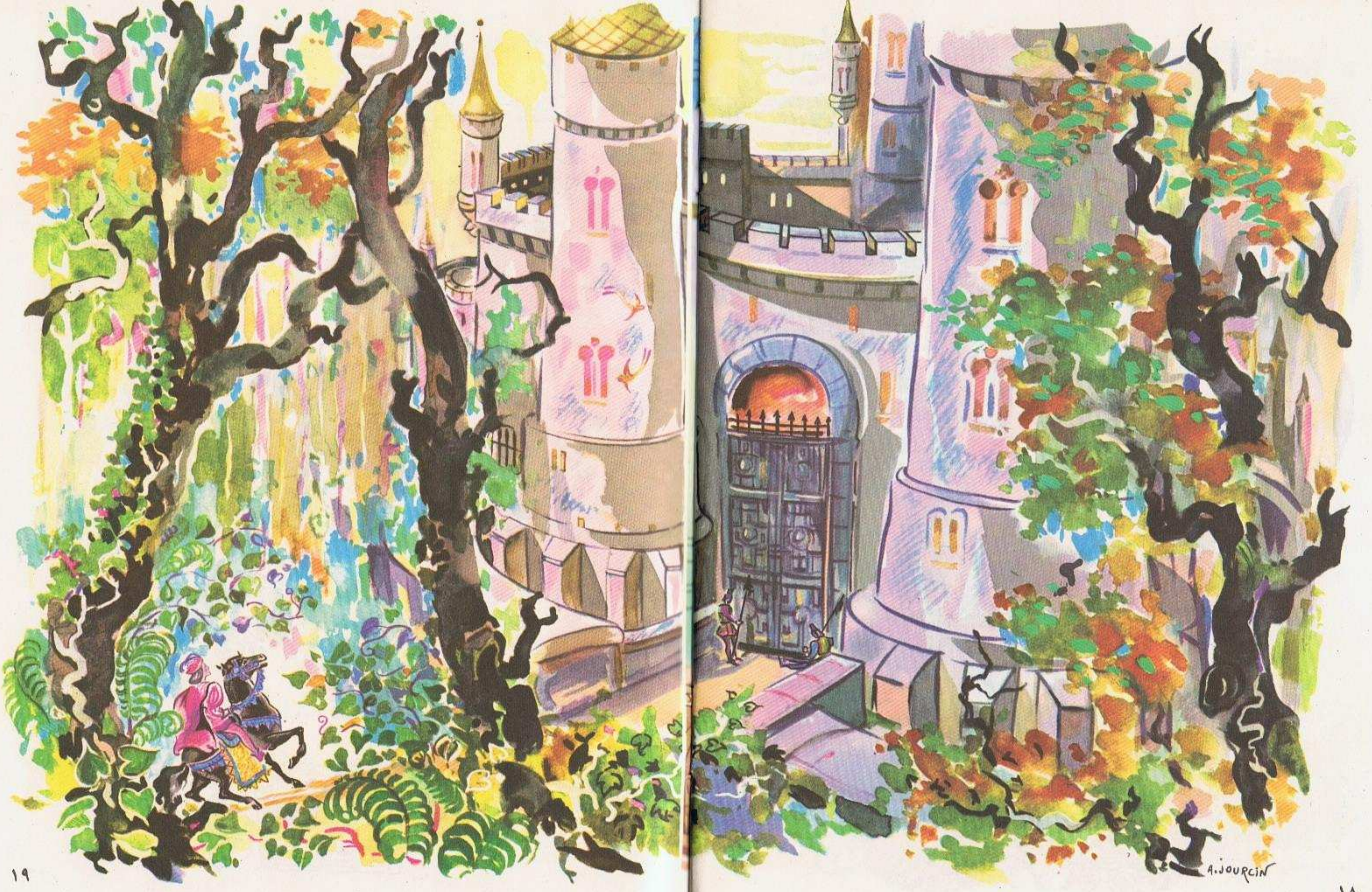

A. JOURCIN

النَّائِمةِ ، فَأثارَ انْتِباهَهُ ذٰلِكَ القَصرُ الكَبيرُ الغارِقُ وَسطَ غابَةٍ كثيفةٍ مِنَ الأَشْجارِ المُلْتَفَّةِ ، فَسأَلَ عَنْهُ ، فَأجابَهُ فَلّاحٌ عَجوزٌ :

ــ مُنْذُ خَمسينَ سَنَةً يا مَوْلايَ سَمِعْتُ والِدي يَقولُ : إنَّ في هٰذا القَصْرِ أميرَةً لَمْ تَقَعِ العَيْنُ على أَجْمَلَ مِنْها قُضِيَ عَلَيْها أَنْ تَنامَ مِئَةَ سَنَةٍ ، وَسَتَسْتَيقِظُ عَلى يَدِ أَميرٍ شاب .

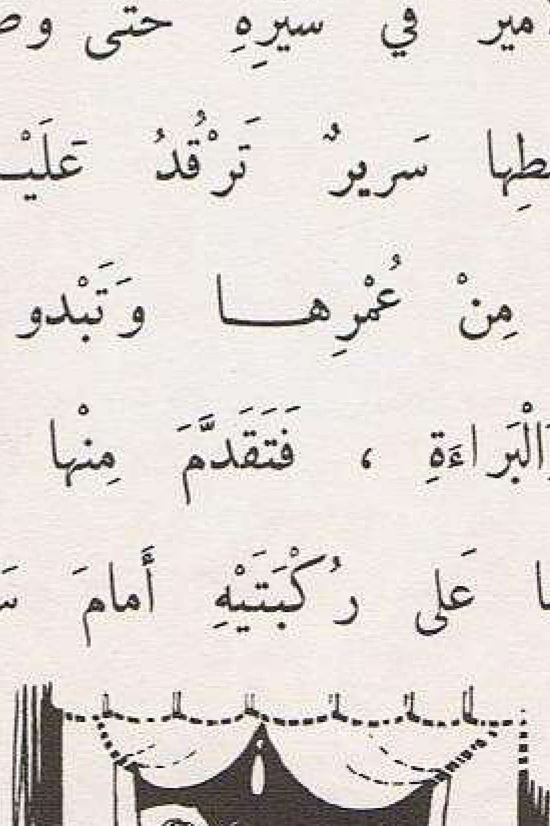
أَحسَّ الأَميرُ الشّابُّ بِدافِعٍ قَوِيٍّ يَدْفَعُهُ إلى دُخولِ القَصْرِ لِيَضَعَ حدًّا لِنَوْمِ الأَميرَةِ الفاتِنَةِ ، وَما كادَ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ القَصْرِ حَتّى فوجِئَ بِأَشْجارِ الغابَةِ وَأَشْواكِها تَنْفَرِجُ لِتُفْسِحَ لَهُ طَريقَ المُرور.




A. JOURCIN

دَخلَ ٱلأميرُ الْقَصْرَ وَصَعدَ سُلَّماً مِنَ الرُّخامِ حَتّى وَصَلَ إلى قاعَـةِ ٱلحْرَسِ فَوَجدَهُمْ مُصْطَفّينَ بِٱنْتِظامٍ وَهُمْ يَتَنَفَّسونَ بِبُطْءٍ .. تابَعَ سَيْرَهُ مُخْتَرِقاً عِـدَّةَ غُرَفٍ مَليئَةٍ بِالسَّيِّداتِ وَالرِّجالِ بَعْضُهُمْ وُقوفٌ وَبَعْضُهُمْ جُلوس وَكُلُّهُمْ مُسْتَغْرِقونَ في نَوْمٍ عَميق .

إسْتَمَرَّ ٱلأميرُ في سَيْرِهِ حَتّى وَصَلَ إلى غُرْفَةٍ مُذَهَّبَةٍ في وَسَطِها سَريرٌ تَرْقُدُ عَلَيْـهِ أَميرَةٌ في السّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهـا وَتَبْدو عَلى مَلامِحِها آياتُ الْفِتْنَةِ وَالْبَراءَةِ ، فَتَقَدَّمَ مِنْها وَقَلْبُهُ يَرْتَجِفُ إعْجاباً ثُمَّ جَثا عَلى رُكْبَتَيْهِ أَمامَ سَريرِها .

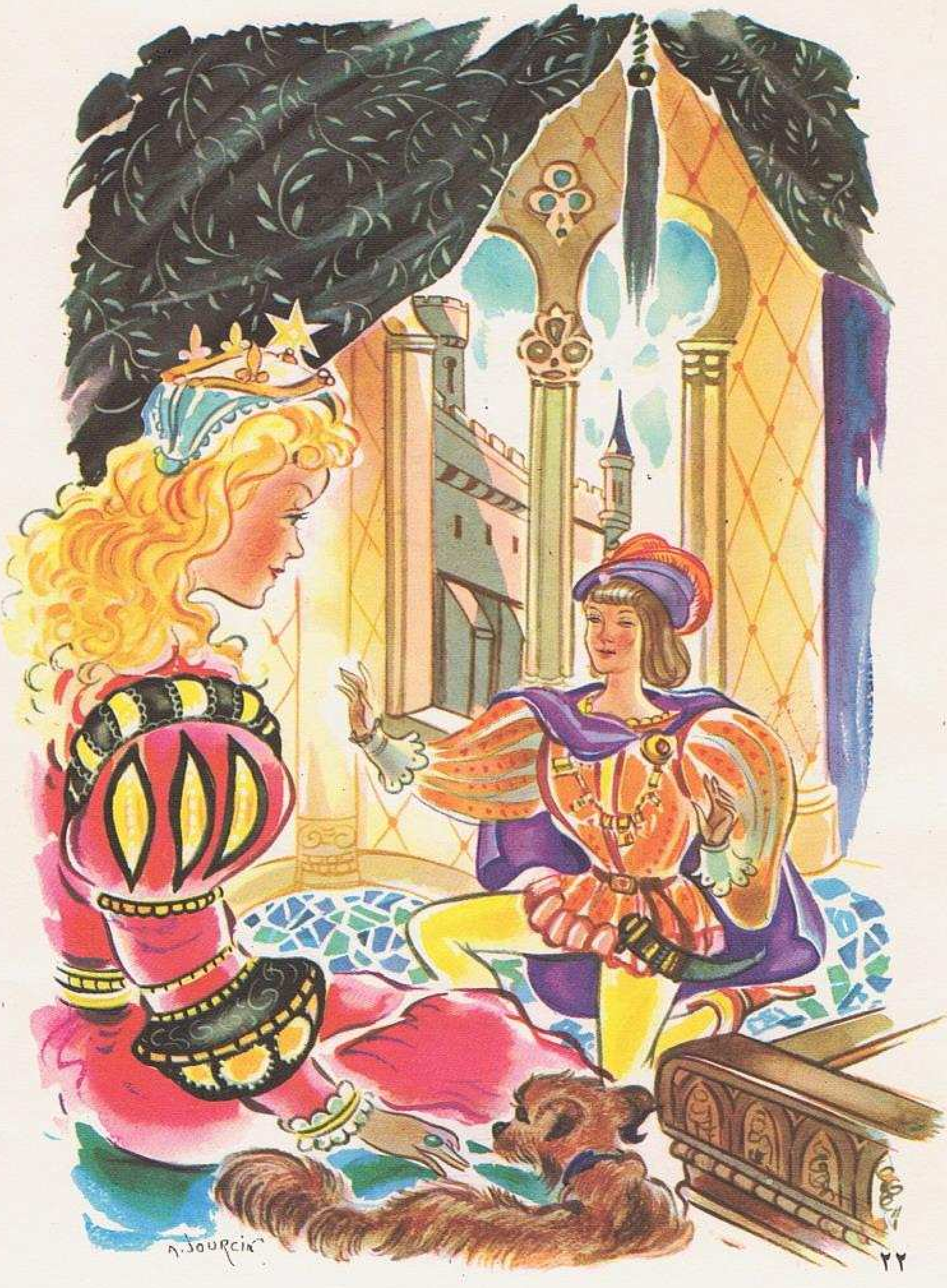


وَلِلْحالِ زالَ السِّحْرُ عَنْها ، وَفَتَحَتْ عَيْنَيْها ، لِتَجِدَ ٱلأميرَ ٱلْجَميلَ جاثِياً بِقُرْبِها فَٱعْتَدَلَتْ في جِلْسَتِها وَٱبْتَسَمَتْ .

في هٰذِهِ ٱلأَثْناءِ كانَ رِجالُ ٱلْحاشِيَةِ يَسْتَيْقِظونَ ٱلْواحِدُ بَعْدَ ٱلآخَرِ ثُمَّ يَنْصَرِفونَ إِلى مُتابَعَةِ الْعَمَلِ الَّذي تَوَقَّفوا عَنْهُ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُمْ عَصا ٱلْجِنِّيَّةِ .

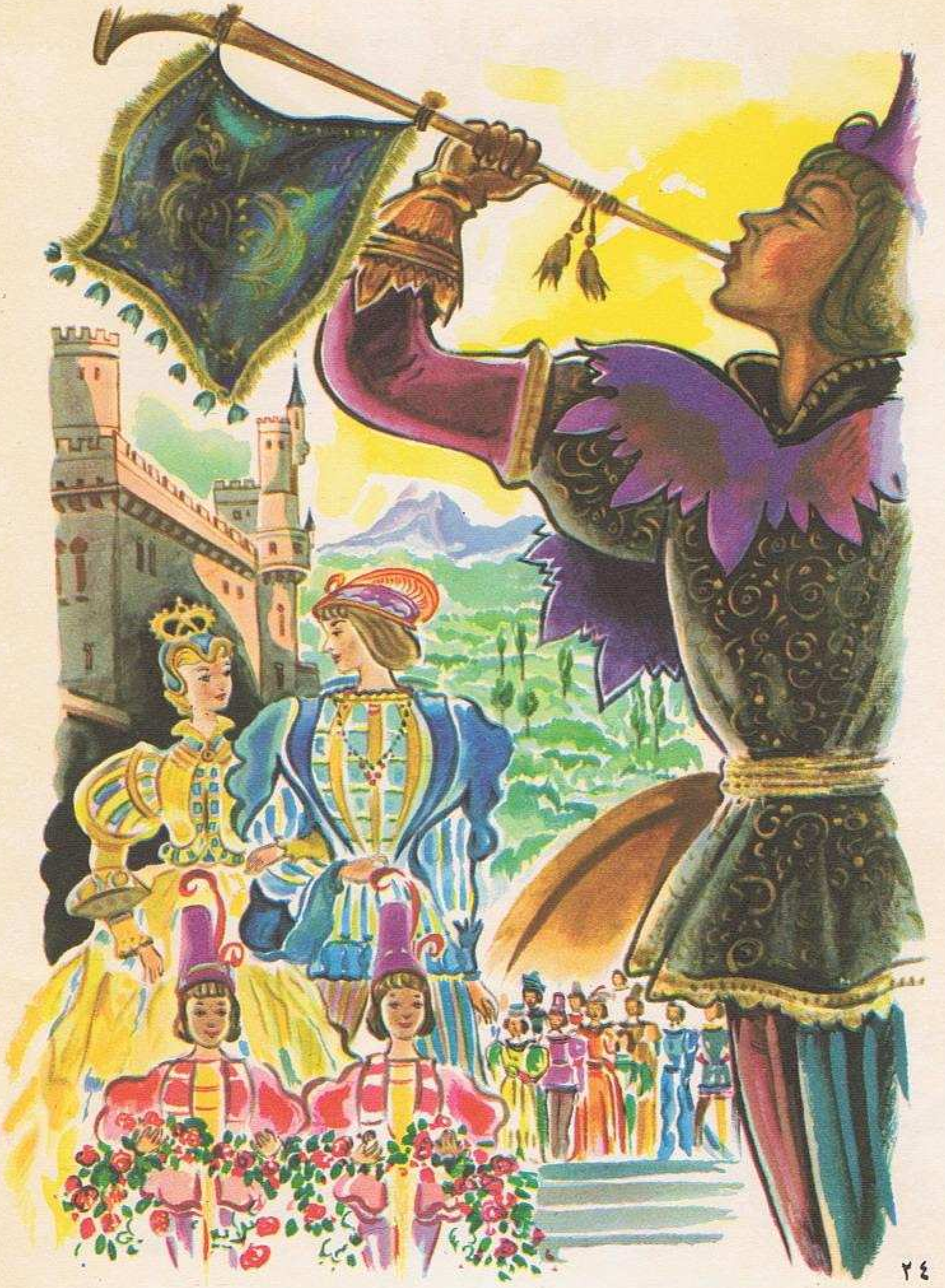
أَخَذَ ٱلأميرُ بِيَدِ ٱلأميرَةِ وَأَعانَها عَلى النُّزولِ مِنْ سَريرِها ، وَكانَتْ غايَةً في ٱلأَناقَةِ وَالزّينَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ ثِيابِها الَّتي كانَتْ تَبْدو مِنْ طِرازٍ قَديمٍ جِدًّا ، ثُمَّ سارا مَعاً إِلى غُرْفَةِ

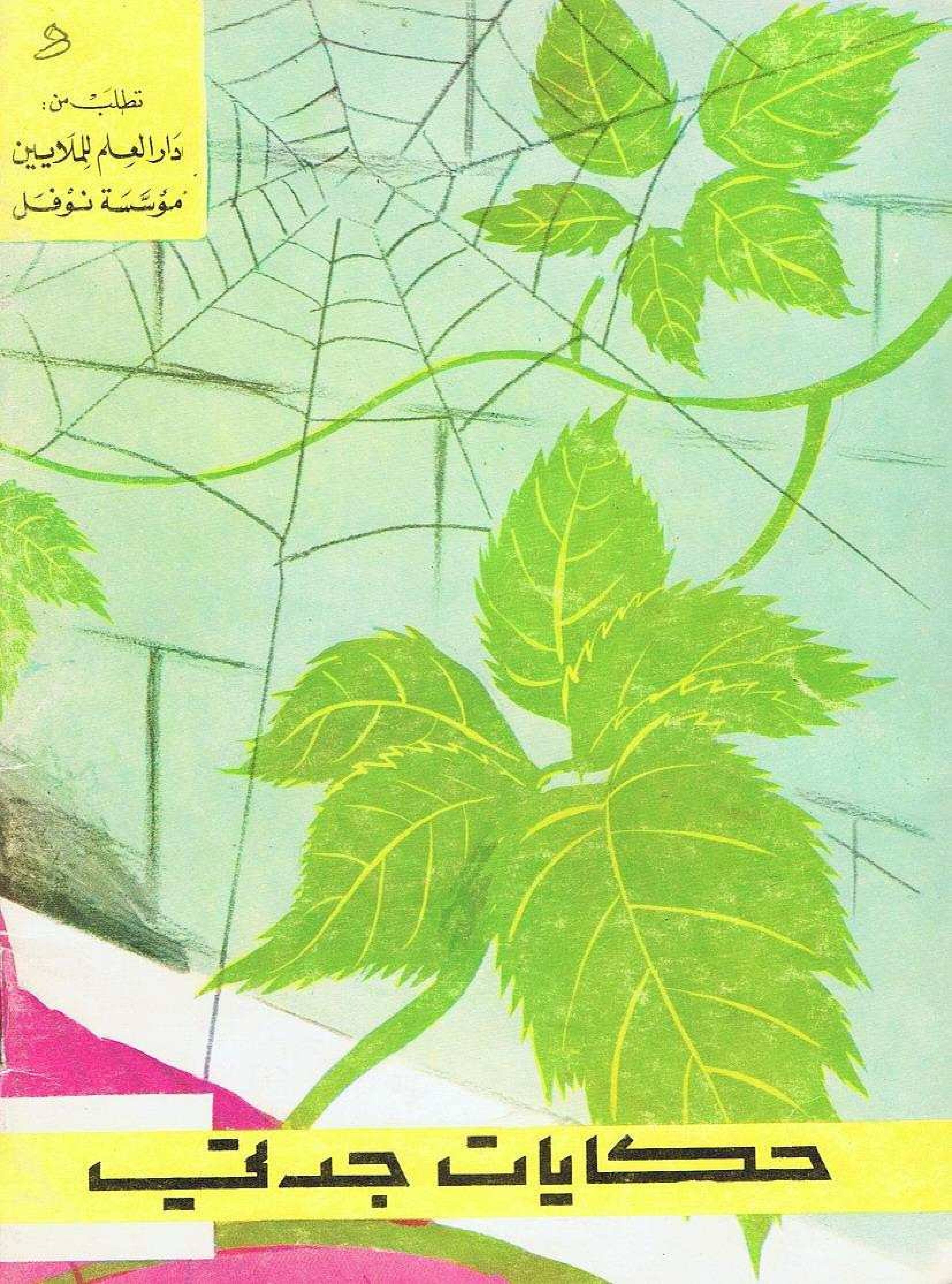



A. JOURCIN

الْمائدَةِ حَيْثُ تناوَلا الطَّعامَ على أَنْغامِ الْمَعْزوفاتِ ٱلْموسيقِيَّةِ الْقَديمَةِ .

بَعْدَ ٱلٱنْتِهاءِ مِنَ الطَّعامِ حَضَرَ الْمَلِكُ وَقاضي الْمَمْلَكَةِ حَيْثُ عُقِدَ قِرانُ ٱلأَميرِ عَلى ٱلاميرَةِ بِحُضورِ رِجالِ ٱلحاشِيَةِ وَعُظَماءِ الْبِلادِ ، وَعاشا في غايَةِ السُّرور .




و
تطلب من:
دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل
حكايات جدتي